بناء السلام على ركام الإبادة الجماعية في العراق - دراسة دينية اجتماعية

أ.م.د.مهدي قادر أحمد
- كلية العلوم الإسلامية - جامعة السليمانية
mahdi.ahmed@univsul.edu.iq

أ.م.د.محمد عبدالله أحمد
- كلية العلوم الإسلامية - جامعة السليمانية
mohammed.mustafa@univsul.edu.iq

تاريخ استلام البحث: ٢٠-٤-٢٠٢٤ تاريخ قبول النشر :٢٠-٥-٢٠٢٤

الملخص

في هذا البحث نتكلم -بمنهج استقرائي تحليلي- عن موضوع بناء السلام كقيمة إنسانية اجتماعية و شعيرة الأديان السماوية. ونهدف الى بث ثقافة السلام في إقليم كوردستان والعراق على حطام حملات الإبادة الجماعية التي تعرّض لها الشعب الكوردي على يد النظام البعثي البائد. من تعاليم الأديان ونصوصها المقدسة و نظريات علم الاجتماع نأمل حل معضلة العلاقات بين العاصمة بغداد و إقليم كوردستان.

أهمية هذا البحث تكمن في بناء السلام بعد حروب داخلية و إقليمية مزمنة في العراق. **ففي المبحث الأول نبين مفاهيم البناء والسلام والإبادة**. وفي المبحث الثاني نلقي الضوء على **خطوات بناء السلام وعملية تأهيل المجتمع العراقي والكوردستاني، وذلك عن طريق اصلاح الشقوق و سد الثغور التي ينسل منها الشر، ثم خطوات بناءالسلام** عن طريق المصالحة الوطنية والقيم الدينية و وإعادة الإعمار وتعويض المتضررين و تحقيق العدالة الاجتماعية وتعزيز الوعي الإنساني المسئول عن طريق الاعلام و التعليم. وجاء في المبحث الأخير **بناء جسور التلاقي و دروع التلاشي، بكتابة دستور وطني و محاكمة مجرمي الإبادة و منع خطاب الكراهية و تطوير الديموقراطية و تقوية المؤسسات بمساعادة المخلصين.** من أجل سلام مستدام و مستقبل مشرق في بيئة مشتركة متنامية بالحوار والندية.

الكلمات المفتاحية: بناء السلام، الكورد، الإبادة الجماعية. الدين، الاجتماعي.

المقدمة

بناء السلام في العراق بعد حروب مزمنة يشكل تحديًا بلا شك، حيث تعرّض الشعب الكوردي بشكل خاص لأشكال متعددة من الاضطهادات على مدار مئة عام، خصوصا خلال فترة الحكم البعثي الصدامي. الإبادة الجماعية أثرت سلبًا على العلاقات بين الشعبين الكوردي والعربي في إقليم كوردستان والعراق و ساسة الطرفين. كما أن هذه الجرائم تركت آثار نفسية و أضرار مادية و جروح بشرية على أرض كوردستان و شعبها، هذه الحالة تتطلب إعادة بناء السلام واستعادة الثقة بين الشعبين في إطار جماعي لتحقيق التعايش وبناء المستقبل الواعد.

تأتي هذه الورقة البحثية المعنونة "**بناء السلام على رُكام الإبادة الجماعية في العراق - دراسة دينية اجتماعية**" في هذا الاطار.

السؤال الأساسي للبحث هو: هل يمكن بناء السلام بعد كل هذه الحملات الإبادة الجماعية التي تعرض لها الشعب الكوردي على يد الأنظمة العربية الحاكمة في العراق، التي عكرت العلاقات الودية بين الشعبين الكوردي و العربي؟

الهدف من الدراسة: هو بناء السلام من أجل تعافي الماضي و بناء المجتمع و وتأهيل الشعوب و تعزيز التفاهم الذي كان موجودًا لمئات السنين لأجل مستقبل حافل بالود والوئام.

وأهمية الدراسة تكمن في تناول كيفية بناء السلام و تضميد الجروح و تضمين المستقبل بين الشعبين.

نوع الدراسة هو دراسة دينية اجتماعية، **والمنهج** الذي اتبعناه هو منهج استقرائي تحليلي.

ويفترض أن يأتي البحث في المباحث الآتية:

المبحث الأول: الإبادة والسلام - التعريف و التحليل.

المبحث الثاني: بناء السلام و عملية تأهيل المجتمع.

المبحث الثالث: "جسور التلاقي وسدود التلاشي. ..... ثم الخاتمة.

المبحث الأول: الإبادة والسلام - التعريف و التحليل "

يأتي بيان هذا المبحث في مطلبين اثنين:

المطلب الأول: تعريف الإبادة الجماعية و حملات (الجينوسايد) البعثي

المطلب الثاني: مفهوم بناء السلام.

المطلب الأول: تعريف الإبادة الجماعية و حملات (الجينوسايد) البعثي

أولا: تعريف الإبادة الجماعية.

عرفت الإبادة الجماعية بتعريفات كثيرة، كل تعريف يوضح جانبا من اركان الإبادة الجماعية. فيما يأتي نختار ثلاث تعاريف:

١- **الإبادة الجماعية:** هي إبادة الجنس البشري، وتتمثل في ارتكاب أفعال لتدمَير مجموعة وطنية أو عرقية أو دينية معينة عن طريق القتل وإحداث أذى جسماني أو عقلي جسيم لأعضاء المجموعة، أو اتخاذ إجراءات تمنع تناسلها، أو نقل أطفال مجوعة لمجوعة أخرى (منشورات الحلبي الحقوقية، ٣٦٠/٢٠٠١).

٢-نصت (اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها) في تعريفها الآتي:" أن الإبادة الجماعية تعني أي فعل (سلامة، ٤٢١/٢٠٠٦-٤٢٢) ".من الأفعال المرتكبة بقصد القضاء كليا أو جزئيا على جماعة وطنية عرقية عنصرية أو دينية

٣- وفقا لنص المادة السادسة من (النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية) فان "الإبادة الجماعية تعني: أي فعل من الأفعال التالية يرتكب بقصد إهلاك جماعة: قومية أو إثنية أو عرقية أو دينية بصفتها تلك اهلاكا كليا أو جزئيا :

أ- قتل أعضاء و أفراد الجماعة

ب- إلحاق ضرر جسدي أو عقلي جسيم بأفراد الجماعة.

ج- اخضاع الجماعة عمداً لأحوال معيشية يقصد بها اهلاكها الفعلي كليا او جزئيا.

د- فرض تدابير تستهدف منع الإنجاب داخل الجماعة.

ه- نقل أطفال الجماعة عنوة الى جماعة أخرى.

و- جرائم الإبادة الجماعية تدخل ضمن اختصاص المحكمة الجنائية الدولية. (منشورات الحلبي الحقوقية، ٣٦٠/٢٠٠١)

وفقا لهذا التعريف نجد اركان الإبادة الجماعية تتحقق بحق الكورد وهي القتل الجماعي و التصفية الجسدية و إسكان مجموعات كبيرة في مجمعات قسرية دون إيجاد عمل او مصدر رزق، ما أجبر الأسرة الكوردية أن لا يفكر في الانجاب، كما تم نقل أطفالهم الى مدارس خاصة عربية و تربيتهم تربية بعثية و حفظ شعائرها و تقمص زعمائها و التخلي عن رموز الكورد القومية.

والملاحظ أن نظام روما يحمي جماعات معينة بشكل واضح: وهي القومية والاثنية والعرقية والدينية، **ويقصد بالجماعات القومية** : مجموعة الأفراد الذين تتحدد هويتهم المشتركة بجنسية بلد معُين أو بأصل قومي مشترك. **أما الجماعية الاثنية،** فهي مجوعة من الأفراد تتحدد هويتهم بتقاليد ثقافية مشَتركة أو لغة مشتركةً أو تراث مشترك. أما الجماعة العرقية، فتعني مجوعة من الأفراد تتحدد هويتهم بالصفات الجسدية. وأخيرا الجماعة الدينية، ويقصد بها:

مجموعة من الأفراد تتحدد هويتهم بعقيدة دينية مشتركة أو معتقدات أو مذاهب أو ممارسات أو شعائر مشتركة.(Shaw, , 1997, P209)

حسب هذا التعريف، الشعب الكوردي هم جماعة معينة يجمعهم رابط القومية والأصل العرقي والانتماء الثقافي. ومعظم الشعب الكوردي مسلمون سنة. تُعتبر الهوية الدينية عاملاً موحداً مع غالبية الشعب العراقي، حيث ينتمون إلى الأمة الإسلامية. ومن المفترض أن تكون هذه الهوية سبباً لمنع الظلم والعدوان، حيث يتماسكون برابطة الأخوة الإيمانية. ومع ذلك، لم تكن هويتهم الدينية والمذهبية وخدمتهم الكبيرة للإسلام والمسلمين منذ عهد صلاح الدين الأيوبي كافية للتشفي عنهم، فلم يتمتعوا بوحدة وطنية تستحقها.

والأديان السماوية عموما و الدين الإسلامي حرم قتل الانسان بغير الحق، لاسيما المدنيين العزل. (أحمد، ٢٠٢٣ ، ٢/ ٢٥١-٢٦٣). من الوصايا العشر التي وردت في التوراة و أكدت عليها في الانجيل هي : لا تقتل (الخروج ٢٠: ٢٠) . (ومن قتل انسانا يقتل) اللاوين ٢٤:٢١. وفي القران الكريم **(مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ)** المائدة: ٣٢. مع ذلك تعرض الكورد للإبادة الجماعية.

ثانيا: حملات الإبادة (الجينوسايد) البعثي

أثبتت التقارير المحلية و الدولية أن الشعب الكوردي في العراق تعرض لحملات عسكرية شتى منذ تأسيس الدولة العراقية الحديثة منذ ١٩٢١م ، بعضها تصنف ضمن عملية الإبادة الجماعية رغم عدم الاعتراف الدولي بها. أدمج الكورد في الدولة العراقية الحديثة رغم أنفه طالما تتطلع الى الاستقلال، وشارك الكورد و زعمائه البارزين في تأسيس الدولة ولم يبخلوا بتقديم الخدمة اليها.

قصد النظام البعثي الصدامي (١٩٧٩-٢٠٠٣م) الى تصفية الشعب الكوردي بشتى الوسائل من الترحيل وغصب الأموال و البيوت و الأراضي الزراعية والقتل الجماعي و حشد السجون منهم، و منع الكورد من الدخول في الوظيفة العامة و نفي من شككوا في ولائهم و فصل آخرين وملاحقة كل من لم ينتم الى البعث أو رفض أن يكون وقودا للحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠-١٩٨٨م).

دأبت حكومة البعث في ثلاثية (التعريب و التبعيث و الترحيل) يوميا، علاوة على ذلك أن النظام البعثي نظم حملات إبادة جماعية كبيرة أشهرها:

١- انشاء (حزام الأمان) وتدمير القرى الحدودية مع ايران و تركيا.

٢- ترحيل الكورد الفيليين و اسقاط الجنسية العراقية عنهم و مصادرة أموالهم.

٣- عملية إبادة (جينوسايد) آلاف من البارزانيين في عام ١٩٨٣.

٤- عمليات الأنفال (الإبادة الجماعية) (١٩٨٨) التي راح ضحيتها (١٨٢٠٠٠) مدني كوردي من الرجال و النساء و الولدان و دفنهم حيا في مقابرة جماعية و تدمير آلاف القرى و النواحي والقضية اثناء العمليات.

٥- قصف مدينة حلبجة بالأسحلة الكيماوية (١٩٨٨) و استشهاد (٥٠٠٠) خمسة آلاف مدني و جرح عشرات آلاف أخرى و تهجير المنطقة بالكامل. كما تم قصف عشرات المدن الصغيرة و القرى بالأسلحة الكيماوية و العتاد الخاص و قنابل محظورة دوليا.

٦- الهجرة المليونية للكورد بعد الانتفاضة الشعبية عام ١٩٩١م. وجرائم أخرى كثيرة تم توثيقها وعايشناها كأجيال تلك السنوات السوداء من عمر العراق. (أحمد، ٢٠٢٣ ، ٢/ ٢٥١-٢٦٣).

هذه الحملات من الإبادة الجماعية تركت آثارها السلبية الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية. بناء السلام على مراحله هو الحل الوحيد لتضميد تلك الجروح و محو تلك الآثار السلبية.

المطلب الثاني: مفهوم بناء السلام

هذه الجرائم ارتكبت بحق الشعب الكوردي بداعي وحدة الوطن و سيادة العراق و حفظ الحدود، بعضها تحت اسم العروبة و بعضها باسم الإسلام و قسمها بغطاء الثورة و أخرى كانت نتيجة للصراعات المسلحة بين قوات البيشمركة و الجيش العراقي و كما كانت منها في ثنايا الحرب العراقية الإيرانية.

كل مبرر من تلك المبررات - ناهيك عن حقيقتها او بطلانها – ترك آثارا نفسية و اجتماعية على الضحايا و ذويهم و على الشعب الكوردي عموما. فما كان باسم الوطن و الدولة، كره الكورد الدولة و تمنى زوالها، و ما كان باسم الإسلام مثل الانفال و القعقاع و خالد و الرسالة الخالدة مع الاسف أضر بسمعة الإسلام عند كثيرين من المثقفين والسياسيين، و جعل البعض منهم يحارب الاسلام و المسلمين من بني جلدته. كما أبغض العروبة و العرب و الجيش ، بل نفر من سيارات جيب وايفا العسكريتين والدبابات و طائرات الميراج و سوخوى التي استعملت كآلات التهجير و التدمير والقتل. بل ينفر الكورد من كل اسم و راية و عنوان شارك في الإبادة الجماعية مثل كلمة الأمن و الشرطة والطواري و المغاوير، والجيش الشعبي وبدلاتهم العسكرية ونجومها، و الجاش (مسلحي الكورد التابعة للنظام) الفرسان و المستشار والسيطرة و السجن و نقرة سلمان و ..... حتى وصل الأمر الى لعن القصر الجمهوري و وزارة الدفاع و الى كره بغداد و ما يصدر منها.

هذه الجروح الكبيرة تركت فجوة بين الشعبين الكوردي والعربي في إقليم كوردسان و العراق، لأن أكثرية هذه الجرائم - ضد سكان منطقة الحكم الذاتي- ارتكبت باسم العروبة و باسم الحكومة العراقية. ولايزال الاجواء مضطربة بين المنطقتين السياسيتين في الشمال و الوسط.

ومفهوم السلام هو حالة أو فترة ليس فيها حرب أو انتهت فيها حرب (قاموس أكسفورد الإنجليزي) ولكن أرى أن السلام هو المرحلة الأخيرة لبناء الثقة صوب بناء السلام الدائمي.

السلام هو آخر مرحلة من مراحل ما بعد الحرب، حيث يبدأ بوقف اطلاق النار حتى تضع الحرب أوزارها ، ثم تسوية النزاع و الصراع، المفاوضات، السلام، بناء السلام.

يمكن وصف العلاقة الحالية بين إقليم كوردستان و الحكومة الاتحادية بعد كل هذه الأشواط من العمل الجماعي بأننا في مرحلة السلام السلبي: يقول يوهان غالتونغ (مفهوم السلام يتناول شقين أحدهما المفهوم التقليدي ويقصد به غياب

العنف المباشر ويطلق عليه " السلام السلبي" والشق الآخر الأكثر تقدما والذي يمثل غياب العنف البنيوي أو في حالات أخرى العمل على تحقيق التنمية والعدالة بشكل عام والعدالة الاجتماعية بشكل خاص وهذا ما يطلق عليه السلام الإيجابي) (الخزندار، ٢٠١٤ / ٨٥). ولا يخفى العلاقة بين الإقليم و المركز تنعكس على الراي العام هنا و هناك . نحن نريد أن ننتقل الى مرحلة السلام الإيجابي و هي مرحلة بناء السلام.

بناء السلام: هو (مجموعة الإجراءات و التدابير التي تنفذ في مرحلة ما بعد انتهاء الصراعات بهدف ضمان عدم العودة أو الانزلاق إلى النزاع مجددا وذلك بإحداث تغيير في بعض عناصر البيئة التي شهدت النزاع وخلق بيئة جديدة، من شأنها تقليل التناقض الذي دفع إلى حدوث النزاع وتعزيز عوامل الثقة بين أطرافه وتعزيز القدرات الوطنية على مستوى الدولة من أجل إدارة نتائج النزاع و وضع أسس التنمية المستدامة. (منصور ، العدد ١٣، ٢٠١٥ / ٣٨٢).

المقصود من بناء السلام هو تشيد البنية الأساسية والهياكل التي تساعد أطراف النزاع على العبور من مرحلة النزاع إلى مرحلة السلام الإيجابي فالغرض هنا هو إزالة أسباب النزاع سواء كانت مادية أو معنوية أو معرفية ، واستبدالها بآليات وهياكل تمكن الأطراف من التعامل مع بعضهم البعض بشكل سلمي يسمح لهم بتحقيق غايتهم و بتنمية أوجه حياتهم. (جمعية الأمل العراقية، ٢٠١٨/ ٤٨).

ظهر مفهوم بناء السلام مع ظهور مبادئ ويسلون الاربع عشر في عام (١٩١٨) حيث القى الرئيس الأمريكي آنذاك "توماس وودرو ويلسون" خطاباً أمام الكونغرس عرف لاحقاً بمبادئ ويلسون الأربعة عشر (The text of the Fourteen points) . (محمد علي ، العدد ٦٧ / ٢٤٦)

الأديان السماوية الثلاث بنسب متفاوتة تدعو الى السلام بين البشر. مثلا جاء في سفر التثنية ١٠: ١٩ **(فَأَحِبُّوا الْغَرِيبَ لأَنَّكُمْ كُنْتُمْ غُرَبَاءَ فِي أَرْضِ مِصْرَ.)** وكما جاء في سفر زكريا ٧: ١٠ **(لا تضمروا في قلوبكم فعل السوء تجاه الآخر)** بل نجد نصوص أخرى تدعو الى التسامح حتى عند سقوط العدو كما جاء في أمثال ١٧: ٢٤: **(إذا سقط عدوك فلا تشمت وإذا وقع فلا يبتهج قلبك)**. وليس هناك نص مقدس أشد صراحة و وضوحا في الدعوة الى السلام حيث يقول المسيح : **(طُوبَى لِصَانِعِي السَّلاَمِ)** انجيل متى ٥: ٩.

وأما الآيات القرانية تدعو الى السلام والدخول فيه و الألتزام بمعاهدات السلام فهي بالعشرات . مثال قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً)** البقرة : ٢٠٨ . وقوله تعالى : **(وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا)** الأنفال: ٦١. وحدد طرقا مختلفة لبناء السلام من حب الآخرين و القاء السلام عليهم و العفو عنهم ومساعدتهم، الإسلام له نظريته الخاصة في بناء السلام على المستوى المحلى و العالمي (ينظر: الخمليشي، ٢٠٠٨م.) وقد وصل الباحث الأول في أطروحته الى استنتاج عشرة مبادئ في السلام الاجتماعي و عشرة أخرى في السلام العالمي (ينظر: أحمد، أطروحة الدكتوراه غير منشورة ، ٢٠١٣ / ٣٧٠ -٣٧٢)

المبحث الثاني: بناء السلام و عملية تأهيل المجتمع.

بناء السلام عملية طويلة المدى، يحتاج الى خطوات علمية يبنى عليها واحدة تلو الأخرى. نحن نتكلم عن بناء السلام في بيئة خاصة وهي العراق و إقليم كوردستان، و بين شعبين اضطربت العلاقات بينهما و أشعلت حروب قومية باسمهما او دفاعا عن هويتهما و مصالحهما، و هما الكورد و العرب.

بناء السلام يسبقه خطوتين مهمتين: أولهما: **صنع السلام**، و ثانيهما: **حفظ السلام**.

مفهوم صنع السلام: يشير إلى أن عملية السلام هي محاولة دبلوماسية ترمي إلى وضع حد لأي موقف عنيف قد يكون مهيمنا على علاقة الصراع بين الأطراف والاتجاه إلى حلول دبلوماسية وحوار إيجابي لحل الصراع بهدف توقيع اتفاق سلام.

وحفظ السلام : يعني تدخل من طرف ثالث لمساعدة الأطراف التي وقعت على اتفاق السلام ومراقبة الوضع الراهن و مساعدة الطرفين وإبعادهم عن نشوء العنف مجددا. (هذا التنظير من العالم الاجتماعي النرويجي: يوهان غالتونغ ينظر: بوساحة، ٢٠١٧- ٢٠١٨/ ١٩ و٢١-٢٢، خريسان. منشور بلا تعريف /١٤١)

أما بناء السلام فيتجاوز المرحلتين السابقتين بتنفيذ الاتفاق والتعاون في إعادة بناء الهياكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لتحقيق السلامة والازدهار الطويل الأجل. هذه العملية تقوم على العدالة والإنصاف والتعاون والوصول إلى النهايات العادلة اجتماعياً.(هناك فروق بين صنع السلام وبناء السلام..: حيث **(بناء السلام**: يقلل من العنف البنيوي و يركز على نهائيات عادلة اجتماعيا، استباقي، واسع الانتشار، تعزيز العدالة الاجتماعية...بخلاف **صنع السلام** حيث: يقلل من العنف المباشر، يركز على الوسائل اللاعنفية، تـفاعــلي، مقيـــــــد زمنيا، الوقاية من الحوادث العنيفة. (ينظر: خريسان. منشور بلا تعريف /١٤١)

نتناول هذا المبحث في مطلبين:

المطلب الأول: بناء السلام و عملية خطواته :

بناء السلام في بيئة متأثرة بعمليات الإبادة الجماعية يتطلب اهتمامًا خاصًا بتصحيح الشقوق وسد الثغور التي تسمح بانسياب الشر. يجب أن نركز على تحقيق العدالة والمصالحة بالإضافة إلى تقوية البنية التحتية وتعويض المتضررين. يجب تعزيز الوعي لدى الكورد و العرب من خلال وسائل الإعلام والتعليم، وضمان الدعم القانوني من خلال الدستور والدين والسياسة. هذه خطوات أولية ستساهم في بناء أسس قوية للسلام وإعادة الثقة في المجتمع العراقي. لنجاح بناء السلام يجب أن نعمل على خطوتين:

الأولى: اصلاح الشقوق و سد الثغور التي ينسل منها الشر.

تعرض الكورد للظلم منذ تأسيس دولة العراق الحديث، والسبب كان في عملية جراحية غير ناجحة حيث تم زرع عضو غريب في جسم غريب مريض، ولم يعالج الرفض الا من خلال مسكنات بين حين و آخر، و قطع ما يبرز من العضو المزروع دون تداوي او تضميد. فهذه هي الوصفة الطبية لإدماج الكورد الاجباري في دولة اصطبغت بقوميتها العربية

دون محاولة الانسجام بين القوميتين، وأهمل الكورد ضحية لسيادة المركز. اذن فلا يحل السلام الا من خلال تحديد الأسباب التي أدت الى النزاع القومي و السياسي بين القومتين في كوردستان و عربستان وتفاقم العلاقات بينهما (ينظر: حميدي، ٤٧٢/٢-٤٨٨. و مؤتمر بناء السلام ومنع الإبادة الجماعية، كرسي اليونسكو- ٢٠٢٣)

كما أن هناك عوامل قومية و دينية و ثقافية و عرقية و سياسية و اقتصادية أدت الى الاصطدام العسكري و الإبادة الجماعية. ولكن هذا موضوع آخر، فالذي يعنينا هو عثور الثغور التي انسال منها الشر على المواطنين الكورد العزل ، حددناها بما يأتي:

١- صراع الهوية القومية:

قد يحصل النزاع على الهوية - نزاعات الهوية نزاعات تنشأ وتطور عندما يشعر شخص / جماعة بأن إحساسهم بالذات (ماهيتهم) قد بات مهددا أو منزوع عنهم الشرعية أو محرومون من الحصول على مكانة لائقة. وطبقا لهذا المنظور يمكن عد الصراعات الدينية والعرقية والاثنية في معظمها أمثلة على الهوية. وقد يحاول بعض الساسة استغلال تلك الصراعات وتأليبها لتحقيق مكاسب سياسية فيما يعرف بمصطلح سياسات الهوية(Identity Politics). (جمعية الأمل العراقية، ط١، ٩٩/٢٠١٨.) - في بلد مثل العراق التي تتواجد فيها قوميات متعددة، مثل العرب و الكورد و التوركمان و الاشور و السريان و الكلدان و كما هناك هويات دينية أخرى. عندما تجاهلت الدولة الهوية القومية للكورد، بل حاولت الحكومة البعثية فسخ الهوية القومية للكورد و رفعت شعار أمة عربية واحدة، اندفع الكورد الى هويتهم وقاموا بما يقوم به أي قومية في الحفاظ على هويتها.

الهوية القومية هي جعل الهى، يحرم انكارها او التنازل عنها. خصوصا القومية الكوردية ليس معها ديانة تخالف ديانة القومية العربية وهو الإسلام ، الكورد هم مع العرب السنة سنة، ومع الشيعة مسلمون، شافعيو المذهب أشعريو العقيدة، فهذا يعنى الوفاق حتى في الهويات الجزئية. نعم يمكن أن ينشأ الصراع حول الهوية القومية عندما تتعارض مع هويات أخرى أو عندما تحاول فئة معينة فرض هويتها على الآخرين بالقوة. لكن يمكن معالجة هذا الصراع من خلال التوعية الدينية والحوار المفتوح وتعزيز التسامح واحترام الاختلافات الثقافية والدينية. وهي ما اشارت اليه قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)** الحجرات: ١٣. وقوله عزوجل: **(مِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ)** الروم:٢٢. من خلال الإقرار بالهوية الكوردية واحترام خصوصيتها التراثية والأدبية و الشعبية و التأريخية يمكن أن يتعايش الكورد والعرب و القوميات الأخرى بسلام دائم و في عراقي تعددي ينعم بالتنمية المستدامة.

٢-**التهميش السياسي:** رغم مشاركة جزئية للكورد في تأسيس دولة العراق مع التطلع الى الحرية والتفاؤل ببعض الوعود السياسية ولكنها كانت مجرد مواعيد لم تنفذ. وُعِدَ الكوردُ في العراق الملكي باحترام المشاركة السياسة، ولكن كلما قويت شوكة الدولة تعرض الكورد للإقصاء السياسي حيث كانت الحكومة في أكثر الفترات تقوم بتهميش وإقصاء الكورد عن العمل السياسي واتخاذ القرارات الهامة. هذا التهميش دفع الكورد دوما أن يفكر في الاستقلال والنزاع المسلح ومن ثم هُدِدَ السلامُ في العراق و الإقليم. اذا لم تعالج قضية التهميش ولم يشارك الكورد في العملية السياسية مشاركة

واقعية فعالة فالسلام يبقى حلما يراوده التهديد. حسب (سيسل جون إدمونز=Cecil J. Edmonds) في كتابه "كرد وترك وعرب: سياسة ورحلات وبحوث عن الشمال الشرقي من العراق ١٩١٩-١٩٢٥" " قدَّم الكورد خدمة كبيرة في تأسيس دولة العراق وذلك بأصوات الأغلبية الكوردية في ولاية الموصل". وقال: (وإنهم لعلى أدراك تام بما فعلوه، أترى ستفتح الحكومة العراقية عينها بهذه المناسبة وتتبنى سياسة كريمة بعيدة النظر تجاه الكورد)".؟؟؟ من ذاك اليوم الكورد ينتظر دوما؟)

الإسلام في نظامه السياسي يشجع على التعددية السياسية، فالمذهبية الإسلامية تستوعب التعددية، وما المذاهب الفقهية والفرق الإسلامية الا نموذجا تأريخيا للتعددية المعاصرة. وما الديمقراطية إلا نوع من الشورى الإسلامي **(وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ)** الشورى:٣٨ . بل الإسلام لا يمنع حتى من التعددية الدينية **(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ)** الهود: ١١٨- ١١٩. شريطة التعايش السلمي واحترام مقدسات الآخرين. لذلك تهميش الآخرين ماهو الا ديكتاتورية فرعونية التي كانت تنادي (أنا ربكم الأعلى) و **(قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ)** الغافر:٢٩. والنتيجة **(وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ)** طه : ٧٩ . فالتهميش مرفوض اسلامياً . (ينظر: الصاوي، بلا سنة / ٧٢-٩٩)

٣- المركزية المتزمتة: الدول ذات قوميات مختلفة عليها أن توزع السلطات بين الأقاليم و الولايات، والمركز يشرف و يوجه و يمثل الكل بالعدالة. تقوية المركز على حساب إقليم كوردستان كانت الثغور التي تسللت منها الحرب و الصراع بين الإقليم و المركز. الحل هو أن تنعكس التعددية في المركز في مناصبه السياسية و تشريعاته الدستورية و أنشطته الثقافية و هوياته اللغوية (عن المركزية و اللامركزية ينظر : جواد. مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية العدد ١٠٧ المجلد ٢٤ لسنة ٢٠١٨ / ٣٣٠ - ٣٣٢)

المركزية المتزمتة على حساب تهميش الإقليم تعتبر عائقًا أمام بناء السلام لأنه تؤدي إلى تفاقم الانقسامات القومية والسياسية، و تزيد من عدم المساواة ، وانعدام الثقة بين الطرفين، مما يثير الاحتجاجات والتوترات ويعيق جهود بناء السلام والتوافق الوطني. لذا من الضروري إصلاح النظام السياسي في العراق وتحقيق التوزيع العادل للسلطة والموارد من أجل تعزيز السلام والاستقرار في العراق والمنطقة.

حسب استقرائنا لنظام الحكم في الإسلام كان نظاما فدراليا، حيث الخليفة عهد الى ولاة الأمور في البلاد السلطة التنفيذية مع الولاء للاسلام و للخليفة و عاصمته ، هذا نوع من السياسة الشرعية، وهي وسيلة تخضع للمصلحة وتحققها ما دامت الوسيلة غير محرمة بالنص. (ينظر: عبد المولى، ، المجلد ١٤٤ ، ملحق ١، ٢٠١٧ / ٢٤٨ – ٢٥٣.).

٤- الاهمال الاقتصادي و العمراني: الدولة المركزية انفردت بمسك الاقتصاد و بسلطة توزيع الثروة دون رعاية العدالة، حيث أهتمت بمناطق مخصوصة دون أخرى. في كثير من الفترات، حتى اثناء اتفاقية آذار و اثناء المفاوضات و حتى أثناء سلطتها المطلقة على المدن الشمالية لم تخدم المرافق العامة و البنية التحية لمركز المدن ناهيك عن القرى و الاقضية و النواحي. على سبيل المثال بنيت مستشفيات كبيرة في كافة المدن العراقية حرمت منها مدينة السليمانية و دهوك، حرمت مدن الإقليم من مجالات الاستثمار والتنمية الاقتصادية. كما وقع التمييز في التوزيع العادل للموارد والخدمات،

حيث لم يتم تخصيص حصة عادلة من الموارد والخدمات للمناطق الكوردية، مما أثر على التنمية والرفاهية في تلك المناطق، وهذا دفع الكورد الى تحقيق العدالة ولو بالقوة والسلاح. العلاج هو التوزيع العادل بناء على عدد السكان و طبيعة المناطق و حسب الأضرار التي لحقت جراء الحرب.

الإسلام يوجب على الخليفة أو رئيس الدولة أن يعمل على إعمار البلاد و الاهتمام بالرعية اقتصادياً. هذا مدعوم بالعديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، منها:**(ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ)** الحج:٤١. و قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "**كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته،** ..." أخرجه البخاري :كتاب الوصايا، باب قول النبي "كلكم راعٍ .... رقم الحديث (٨٩٣). وأخرجه مسلم : كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر، رقم الحديث (١٨٢٩).

أوجب الإسلام على الحكّام أن يقيموا العدل مطلقا بين الناس دون النَّظر إلى لغاتهم، قال تعالى: **(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)** [المائدة: ٨]. إنَّ إقامة العدل بين الناس أفراداً، وجماعاتٍ، ودولاً، ليست من الأمور التطوُّعيَّة التي تُترك لمزاج الحاكم، أو الأمير، وهواه، بل إنَّ إقامة العدل بين الناس في الدِّين الإسلامي تعدُّ من أقدس الواجبات، وأهمِّها، وقد أجمعت الأمَّة على وجوب العدل. قال الفخر الرازي ـ رحمه الله ـ: (أجمعوا على أنَّ من كان حاكماً، وجب عليه أن يحكم بالعدل) (ينظر: الصَّلاَّبي ٢٠٠١/ ٤٥٥- ٤٦١).

٥- **الاضطراب السياسي و غياب الدستور الوطني:** بعد الثورة على الملكية (١٩٥٨) شهد العراق اضطرابات سياسية من خلال استمرار الانقلابات العسكرية، وتعديل الدستور بما يتناسب مع الرغبات الأيديولوجية دون الالتفات إلى رغبات الشعب والقوميات والطوائف المختلفة في العراق. بعد قيام الثورة بأسبوعين اعلن الدستور المؤقت المادة الثامنة منه تمهدت الى صنع السلام : **(يعتبر العرب والكورد شركاء في هذا الوطن ويقرر هذا الدستور حقوقهم القومية ضمن الوحدة العراقية)** (علي، ٢٠٠٨م/٢٨-٢٩)

ومما يؤسف له عدم تنفيذ الاتفاقيات المبرمة بين الثوار الكوردية والدولة العراقية، مما يثير التوترات ويعيق جهود بناء السلام والتوافق الوطني.

هذه الاضطرابات تعتبر عائقًا كبيرًا أمام تحقيق الاستقرار والسلام في العراق. هذه التحديات هي ما تعيق عملية بناء السلام والتنمية، طالما لم تسد هذه الثغور و تعالج هذه الشقوق فتعود الفتنة و تستباح العباد و البلاد.هذه النقاط هي تشخيص المرض. اذا قمنا بحل النزاعات القومية والسياسية وتحقيق المصالحة الوطنية بين جميع الفئات العراقية. ومن خلال ذلك، يمكن تحقيق الاستقرار والسلام والتنمية في العراق والمنطقة بأسرها. وهو ما يدعو اليه دين الإسلام، دين العراقيين حكاما و محكومين.

يشجع الإسلام على استقرار البلد والوحدة الوطنية وعقد الاتفاقات والالتزام بها **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ)** المائدة:١. ويعتبر العهد الاجتماعي و توحيد الصفوف من أسس النجاح و بناء السلام، العلاقات الطيبة بين المواطنين -

مسلمين وغير مسلمين - من خلال اعتماد دستور الله الأعلى، و الدستور الذين يكتبونه في الأمور الحياتية. من الأمثلة على ذلك هو دستور المدينة الذي وضعه النبي (صلى الله عليه وسلم) مع سكان المدينة بعد هجرته إليها، والذي جمع بين المسلمين واليهود والمشركين في المدينة تحت مظلة واحدة، وأنشأ نظاماً قائماً على العدل والتعايش السلمي بين أتباع الديانات المختلفة. لعل هو ما أشار اليه تعالى بقوله: **(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)** سورة آل عمران : ١٠٣. و قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : **" لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"** أخرجه البخاري : كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، رقم الحديث (١٣). و مسلم كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، رقم الحديث (٤٥). كما قال : **" المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله"** أخرجه مسلم : كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله .....رقم الحديث (٢٥٦٤). فالعراقيون أخوة في الدين و أخوة في الوطن و أخوة في الإنسانية. لنبني السلام معا.

ثانيا: خطوات بناء السلام بين الإقليم و العراق (الكورد والعرب)

بناء السلام يتطلب خطوات متتالية طويلة المدى، نحن في تحديد هذه النقاط لم نعتمد على الكتب التي تخطط لبناء السلام بشكل عام، بل حددنا هذه النقاط بعد الاستقراء في الواقع الذي نعيشه في العراق و الاقليم، و هي كالآتي:

١- **عبور مرحلة صنع السلام و حفظ السلام بنجاح** . وقد سبق الكلام فيه في المبحث الأول.

٢- **المصالحة الوطنية:** عملية المصالحة الوطنية بين مواطني العراق والإقليم وساسة الطرفين بعد عمليات الإبادة الجماعية تلعب دورًا هامًا في بناء السلام. المصاحة تبدأ بالحوار الجدي و التفاوض و العملية الدبلوماسية بين الطرفين لبحث القضايا الملحة والبحث عن حلول للخلافات بطرق سلمية. وكذلك تنظيم الأنشطة الاجتماعية والرياضية بهدف تعزيز الاندماج وانزال المصالحة الى كافة المستويات الشعبية. بل هذه العملية تتطلب التعاون والتفاهم بين جميع الأطراف المعنية، بما في ذلك الحكومة المركزية و حكومة اقليم، ومنظمات المجتمع المدني، والمنظمات الدولية، والمجتمع الدولي. تشمل هذه المصالحة ايضا عمليات التحقيق والمحاكمات للجرائم التي ارتكبت خلال النظام السابق، وتعويض الضحايا وعوائلهم، وإقامة آليات لتعزيز الحوار والتفاهم بين مختلف المكونات العرقية والدينية في العراق. تعمل عمليات المصالحة على تعزيز الثقة وتقليل التوترات السياسية والاجتماعية، وتشجيع المشاركة السياسية والاقتصادية لجميع الأطراف. هذا بدوره يساهم في بناء أساس قوي للسلام والاستقرار في المنطقة. (حديد. مجلة القرطاس، العدد:١٤، سبتمبر ٢٠٢١ /٢-٧)

قد سبق و قلنا أن الإسلام حثّ على الصلح والإصلاح في مواطن كثيرةٍ، منها ما جاء في قوله تعالى: **(لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) النساء: ١١٤** . والصلح والمصالحة خير و نفع للجميع.

٣- **القيم الدينية والمورث الشعبي:**

الإسلام هو الديانة السائدة في العراق وإقليم كوردستان، ونصوصه مليئة بالدعوات إلى السلام والتسامح والعدالة. فالإسلام يرى أن جميع الناس سواسية أمام الله، وأن الاختلافات الدينية والقومية لا ينبغي أن تكون سببًا للصراع. كما

يدعو الإسلام إلى احترام حقوق الإنسان، وحماية الأقليات، ونبذ العنف والتطرف. أعلن الدين الإسلامي أن السلام والعدالة بين الناس هما جوهر الدين، كما أن قيم الإسلام تشجع على التضامن والوحدة بين الناس، وتعزز مفهوم العدالة والمساواة. والتحلي بأخلاق الرحمة والمغفرة يمكن أن يساهم في بناء السلام بعد الإبادة الجماعية. قال تعالى: **(وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)** (الأنفال: ٦١) و قَالَ النبي (ρ): **"لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ۚ الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ"** أخرجه مسلم : كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، رقم الحديث (٢٥٦٣). الحوار بين المرجعيات الدينية المختلفة في العراق وتقبل الاختلافات يمكن أن يساعد في بناء السلام والتعايش السلمي كما أن الحوار يُساهم في تعزيز التفاهم والتسامح بين مختلف المجموعات الدينية. فمن خلال الحوار، يتعرف بعضهم على بعض، ويسهل فهم معتقداتهم وقيمهم، والتغلب على الصور النمطية التي قد تكون موجودة لديهم عن بعضهم البعض. كما لدى الشعوب العراقية عادات و تقاليد إيجابية تدعوا الى التسامح و العفو فتمهد في بناء الثقة والاحترام بين مختلف القوميات. القيم الاسلامية تشجع على بناء السلام والتعايش السلمي، وتحث على التسامح والمحبة والتعاون بين الناس.

٤-إعادة الإعمار و تعوض المتضررين:

جرائم الأنفال و قصف مدينة حلجبة و عمليات الإبادة الجماعية كافة في الاقليم أسفرت عن دمار هائل في آلاف القرى و عشرات المدن الصغيرة ، ناهيك عن الحاق الضرر بعديد من العوائل والأشخاص داخل السليمانية و أربيل و دهوك. إعادة الإعمار وتعويض المتضررين هي خطوات ضرورية لبناء السلام والاستقرار في العراق ، من خلال تقديم الدعم المادي و اعمار البنية التحتية المدمرة. يجب على الحكومة العراقية - ويُطالب المجتمع الدولي أيضا - تقديم المساعدة للمتضررين وإعادة بناء المدن المتضررة، مما يساهم في استعادة الثقة والتعافي الاقتصادي. تعويض المتضررين يساهم أيضًا في تحقيق العدالة وإعطاء الضحايا حقهم في التعويض عن الأضرار التي لحقت بهم.

اعتبروا هذه التعويضات جهود التنمية في الأقليم التي هي أحد أساليب بناء السلام خاصة هناك نزاع بين الطرفين " ذو صبغة مادية أو يتعلق بالفقر ونقص الموارد أو يتطلب إعادة بناء. ونذكر هنا نموذجا لبناء السلام في بوروندي عام ٢٠٠٢ يدل على أن بناء السلام وإصلاح النزاع يتعلق بإحداث تغييرات إيجابية على مستوى الفرد و مستوى العلاقة بين أطراف النزاع ومستوى البنية والمحيط كذلك". (جمعية الأمل العراقية/ ٤٩-٥٠)

فقد دلت نصوص اسلامية من الكتاب والسنة على مشروعية التعويض عن الأضرار، تعويض الشهداء والمؤنفلين هودفع الدية الى ذويهم **(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ)** النساء:٩٢. وقال تعالى: : **(وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ۖ)** النحل:١٢٦. قال الإمام القرطبي: يجوز أخذ العوض كما لو تمكن الآخذ بالحكم من الحاكم. وفي القرآن الكريم نجد فيه حكم داود وسليمان (عليهما السلام) بالتعويض لصاحب الزرع الذي تضرر من نفش الغنم فيه، حيث قال تعالى: **(وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ)** [الأنبياء:٧٨]. (ينظر: تفسير

القرطبي ٢٠١/١٠) . و قد حكم نبي الإسلام محمد (صلى الله عليه وسلم) في إناء كسرته عائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها) قائلا : "**طعام بطعام، وإناء بإناء**" أخرجه البخاري : كتاب البيوع، باب بيع الطعام قبل أن يُقبض، رقم الحديث (٢١٣٤).

حكم داوود و سليمان(عليهما السلام) لصاحب الزرع من ضرر الغنم، فما بالك بالضرر المدبر من جهاز الدولة بآلاف القرى و المدن. فأقل تعويض لبيت مدمر هو بيت ببيت كما حكم النبي (صلى الله عليه وسلم) في الاناء المكسور. أما قتل آلاف الأبرياء فلا جزاء له الا القصاص من الجناة بعد محكمتهم (الموسوعة الفقهية الكويتية مجموعة من المؤلفين/ ٣٦ - ٣٧.)

٥-جبر الخاطر والاعتذار من الضحايا:

لي صديق (اسمه آوات قادر محمدأمين) له قصة معروفة مؤلمة عندنا تستحق الاستماع و التوثيق). فقد من عائلته و أقرباءه كثيرون في قرية (مالومة) في عملية الأنفال الأولى التي نحن ايضا نجونا منها بشق الأنفس. أنفل والديه و اثنين من اخوته و عمه و بنو أعمام أبيه... يتجاوز العدد ثلاثون شخاصا من القرية. شارك أخوه الكبير كشاهد في محاكمة صدام حسين. هذا الناجي و كثيرون آخرون لا يتقاضون الا راتبا شهريا قليلا، ولم يتم تعويض العائلة ولم يبن لهم بيت و لم يجبر خاطرهم و لم يقدم أحد لهم الاعتذار. وهناك آلاف من أمثالهم سمعنا اخبارهم من قريب وبعيد. هل هذا الإهمال يساعد في بناء السلام بعد كل هذه الجروح في القلب و القالب و الفراق عن الأحبة و الأعزاء؟ نعم، جبر خاطر المتضررين وتشفي صدورهم والاعتذار منهم هو جزء أساسي من عملية بناء السلام بعد عمليات الابادة الجماعية. إعادة إعمار المدن وتقديم التعويضات المادية للضحايا لا يكفي بحد ذاته، بل يجب أيضًا على المسؤولين الاعتذار بصراحة وتقديم الاعتراف بالظلم الذي لحق بالمتضررين. هذا الاعتذار يساعد في تقوية الثقة بين الحكومة المركزية و الشعب الكوردي و تسرع في تخفيف العنف النفسي والمشاعر السلبية التي قد تظل عالقة لدى الضحايا وعائلاتهم. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يؤدي الاعتذار الصادق إلى بناء جسور من التفاهم والتسامح بين الطرفين، وهو خطوة مهمة في تحقيق المصالحة والسلام المستدام في العراق و الاقليم.

الإسلام رغم تشجيعه الكبير على العفو عن المسيء و الجاني **(وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)** النور:٢٢. ولكن لايحصل العفو الا بعد أن يعترف الجاني بخطئه و وأن يعلن الندم على فعله و أن يستعد في تعويض الضرر و جبر الخاطر. طلب العفو يُساهم في حلّ الخلافات، ورأب الصدع بين الناس، وإعادة اللحمة والوئام و بناء السلام. ولكن لحد الان لم يقدم أحد الاعتذار لذوي الضحايا، على الحكومة الحالية التي هي الوريث الشرعي للنظام السابق أن يقدم الاعتذار لذوي الضحايا و هو جبر خاطرهم و يساعدهم معنويا كثيرا.

٦-التعليم والاعلام : إن بناء السلام يتخذ أشكالا عديدة، عادة ما يمكن أن توصف بأنها طويلة المدى، فعلى سبيل المثال البرامج التعليمية التي تأخذ على عاتقها تصحيح مفاهيم خاطئة أو مفاهيم عدوانية تجاه الآخر، يمكن أن تساهم في تربية أجيال جديدة قادرة على التعامل مع الآخر بشكل إيجابي. (جمعية الأمل العراقية، دليل مصطلحات / ٤٩-٥٠)

نقترح مراجعة المناهج الدراسية في العراق والاقليم بحيث تدرج فيها مواد تعليمية حول بناء السلام وتجنب الانجراف وراء خطاب الكراهية، و تكون خالية من مواضيع تدفع للعنف والتعصب. عن طريق المناهج الدراسية في التربية و التعليم العالي يمكن بناء السلام بين الشعبين الشريكين في العراق و ذلك من خلال منهج يعلم الطلبة ثقافة التسامح و احترام التنوع والتعددية، وتقبل الآخر المختلف، ونبذ التعصب والتمييز. و تعليم الطلاب مهارات التواصل

الفعال والحوار البناء لحل الخلافات بشكل سلمي. ويمكن تنظيم برامج تبادل طلابي بين المدارس في المناطق العربية والكوردية لتعزيز التفاهم والتعاون بين الطلاب.

دور الإعلام أكثر فاعلية على الآباء والأمهات و كافة افراد الشعب اذا قام بنشر رسائل السلام والتسامح والاحترام المتبادل و مكافحة خطاب الكراهية و التحريض على العنف وتغطية إيجابية للأحداث و تنظيم برامج حوارية على التلفزيون والإذاعة تجمع بين شخصيات عربية وكوردية لمناقشة القضايا المشتركة.

يمكن لتعليم السلام أن يُساهم في بناء مجتمعات سلمية. فمن خلال تعليم السلام، يمكن للأطفال والشباب تعلم كيفية حل النزاعات سلميًا، واحترام حقوق الإنسان، وتعزيز التفاهم والتسامح.

٦-علاج مشكلة الفقر والبطالة في الإقليم و العراق :

الفقر والبطالة في أي مجتمع كان تعد آفتان تهددان تنمية البلد و أمن المجتمع و سلامة التجارة و تسبب في تفشي التخلف و الأمية وبالتالي يهدد السلام و التنمية.

الحروب والصراعات التي مرّ بها العراق والاقليم أدت إلى تدمير البنية التحتية وفقدان فرص العمل ففشى الفقر، هناك مئات العوائل فقدت من يعيل العائلة و آلاف من الجرحى و المصابين فقدوا قدرة العمل بل انقطعوا عن الدراسة، هذه الشريحة و أبناؤها الشبان الذين ولدوا في تسيعنيات القرن الماضي تعاني من نقص الدخل و الرعاية الصحية و تردي الأوضاع العائلية. مما لاشك فيه هذه الحالة تؤدي إلى انتشار الجريمة والعنف وعدم الاستقرار في المجتمع، من السهل جعلهم مرتزقة بيد من يتبنى العنف والإرهاب.

الضحايا الفقراء يشعرون بالظلم والتهميش، مما يُشكل أرضية خصبة للصراعات والنزاعات التي تُعيق عملية بناء السلام. والبطالة تؤدي الى انعدام الامل في المستقبل فلا يرضى بأن يقاطع عملية بناء السلام بل يندفع الى الانتقام من المجتمع. اذا تم تعويض الضحايا و تزودوا برعاية صحية و بنيت لهم بيوتهم المهدومة وتم تكافلهم اجتماعيا فيحصل النمو الاقتصادي و يدخل أطفالهم في المدارس و ورشات العمل يعودون مرة أخرى الى المجتمع و يستعدون للمشاركة في عملية بناء السلام عندما يشعرون بالأمان والعدالة و الأمل في المستقبل.

فالإسلام يولي اهتماماً كبيراً بمعالجة الفقر والحفاظ على كرامة الفرد واستقرار المجتمع. تشريع الزكاة وفرض الصدقات يعدان من الوسائل التي تهدف إلى تحقيق العدالة الاجتماعية وتخفيف الفقر. وهو واجب إسلامي ومسؤولية اجتماعية وفي المقدمة هي مسئولية الحكومة العراقية تجاه الفقراء من جراء الحروب والابادة الجماعية. الفقر يهدد المجتمع " ما دام في المجتمع أخواخ وقصور و سفح و قمم ، وتخمة وفقر دم ، فإن الحقد والبغضاء يوقدان في القلوب نارا تأكل الأخضر واليابس، وستتسع الشقة بين الواجدين والمحرومين، ومن هنا تتخذ المبادئ الهدامة أوكارها بين ضحايا الفقر والحرمان والضياع". (ينظر: القرضاوي ١٩٨٥/ ١٨.) اذن حلّ مشكلة الفقر والبطالة يُعدّ ضرورياً لبناء السلام في العراق وإقليم كوردستان.

المبحث الثالث: بناء جسور التلاقي وسدود التلاشي.

في المبحث السابق اقترحنا كيفية عملية بناء السلام، وفي هذا المبحث نقترح نقاطا تحفاظ على بناء السلام المستدام. بعد بناء السلام وتأهيل المجتمع هنا وهناك أي في الإقليم والعراق، نحتاج الى جسور لتلاقي الشعبين على كافة المستويات و القنوات، وبناء سدود دستورية و دروع قانونية و قضائية عادلة لمنع التلاشي البشري و تكرار المآسي و إبادة الكورد مرة أخرى.

" بناء السلام في جوهره يهدف إلى منع و حل النزاعات العنيفة بتعزيز السلام بعد أن يكون العنف قد انقص منه، وإعادة بناء السلام لفترة ما بعد النزاع يهدف إلى تجنب الوقوع فيه مجددا، وبناء السلام يسعى لمعالجة الأسباب الجزرية للنزاع بما فيها من أسباب سياسية هيكلية اجتماعية ثقافية اقتصادية". (نيلا تشيرجي، المعهد الدولي للسلام)

جاء في تقرير لجنة بناء السلام الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة: أن بناء السلام يتطلب التزاما طويل الأجل بالتصدي للاسباب الجزرية للنزاعات الاصلية وهو ما يجب أن يبدأ في جميع الأحوال ببناء المؤسسات الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني وتعززها وإن لم تعالج الأسباب الجزرية فمن الأرجح أن تتكرر أعمال العنف. وجاء في التقرير أنه لا يمكن تحقيق السلام الدائم دون إبرام عقد اجتماعي بين الدولة والشعب، ومتى ابرم هذا العقد الاجتماعي أي عندما تقوم علاقة تبادلية وترابطية بين الدولة وجميع مواطنيها بغض النظر عن انتمائهم العرقي أو المحلي أو نوع جنسهم أو غير ذلك من العوامل - يشعر الأفراد بوجود رابط مشترك من الحقوق و المسؤوليات ..... مما يترتب على ذلك من شعور بالانتماء إلى مجتمع معين أمر مهم لجعل الناس يميلون أكثر إلى السعي لتحقيق السلام والدفاع عنه. (بوساحة، ٢٠١٨/ ١٣ و ١٧-١٨).

لتحقيق السلام المستدام بعد بنائه، نحتاج إلى ست خطوات: بعضها جسور نعبرها، وأخرى دروع تحمينا من التراجع:

١-كتابة دستور للجميع: الدستور الوطني في العراق يلعب دورًا حاسمًا في الحفاظ على الأمن الاجتماعي وبناء السلام. فهو يحدد القوانين والحقوق التي يجب احترامها من قبل جميع المواطنين، ويضمن توزيع السلطات وتحقيق التوازن في الحكم، مما يقلل من فرص الصراعات الداخلية ويعزز الاستقرار السياسي. في عام ٢٠٠٥ كتب الدستور العراقي الجديد بموافقة وطنية (ينظر: دستور جمهورية العراق / ٢٠٠٥).

و لكن هناك مواد دستورية مهمة التي تحافظ على وحدة المجتمع لم تنفذ لحد الآن، بل أكثر من (٥٠ خمسين) مادة في الدستور يجب أن تنظم بقانون، وهو ما لم يتم حتى هذه اللحظة، مثل تشكيل المجلس الاتحادي و تطبيق مادة(١٤٠) التي يطالب فيها الكورد بالمناطق المتنازع عليها في محافظات نينوى وصلاح الدين وكركوك وديالى ، و مواد أخرى وضعت للحيلولة من النزاع بين الإقليم و المركز او تنظم العلاقة بين المركز والاقليم. ضمان هذا الدستور حقوق الأقليات والمجتمعات المحلية هو عمود فقري من هيكل بناء السلام. ولكن هناك ثغرات كبيرة في الدستور الحالي، هذا الدستور لم يبق قانونا أعلى يحدد الحقوق والواجبات و ينظم العلاقة والسلطات بين المواطنين حسب أقاليمهم و هوياتهم وتشكيلاتهم الجغرافية و الاثنية داخل العراق، بل استخدم الدستور حسب رغبة الدولة. خصوصا في المواد التي فيها

التداخل بين سلطة بغداد وصلاحيات الإقليم والمحافظات. هناك أصوات تنادي بتعديل هذا الدستور من أجل التوافق على المواد المختلف فيها و المتنازع عليها كقانون النفط و الغاز و سلطة المركز و الأقاليم (ينظر: عبد الله. بلا سنة/٩٣-١٠٤). فهذا يعني الخلاف قائم لحد الآن. و مشكلة عدم صرف رواتب الموضفين في الإقليم هي مشكلة كبيرة تهدد سلامة الاسرة قبل سلام المجتمع. نحتاج دستورا يُطبَق ويساهم في تعزيز هذه الحقوق وتضمينها بين المواطنين في بغداد واربيل بشكل صحيح في الإطار القانوني لأجل بناء السلام المستدام و عدم الشعور بالجور و الاقصاء.

سبق وان كتبنا في المبحث السابق أن الدين الإسلامي يؤثر الشورى في الحكم، و الاحتكام الى الدستور الالهى مع كتابة دستور المدينة الذي كتبه النبي (صلى الله عليه وسلم) مع جميع أطياف المدينة المنورة من اليهود و المشركين والمسلمين.

٢-المساءلة و العدالة:

عمليات الإبادة الجماعية التي استهدفت الإقليم – أو مناطق الحكم الذاتي كما يقولون- لم تكن حربا ضد جماعة مسلحة ارهابية، أو دفاعا عن النفس ، بل كانت عمليات عسكرية ذات نطاق واسع استهدفت المدن و القرى العاهلة بالسكان، واستهدفت المدنيين العزل في القرى النائية الذين لم يكونوا أبدا جزءا من الصراعات السياسية بين الثوار الكورد و جيش النظام البعثي. هدف هذه العملية كانت تهدف القضاء على قومية معينة و هم الكورد. حيث دمرت أكثر (٣٥٠٠) قرية أو ما يعادل ٨٠٪ من مجموع قرى إقليم كوردستان، و عشرات المدن المتوسطة مثل مدينة حلبجة التي استشهد فيها أكثر من خمسة آلاف مدني، و في عمليات الأنفال دفنت اكثر من ١٨٢٠٠٠ مواطن عزل من الرجال و النساء والولدان في المقابر الجماعية. ناهيك عن العمليات العسكرية الصغيرة و مداهمات البيوت الليلية المستمرة و عملية الاعدامات و شهداء الحرب العراقية الإيرانية وغيرها كثير. راح ضحية هذه العمليات (في فترة ١٩٨٠- ١٩٨٨) أكثر من ربع مليون ضحية على يد أزلام النظام السابق (ينظر: عبدالله، ٢٠٢٣، ٢/ ٢٩٩ -٣١٠ و مكية، ١٥٩/١٩٩٤.)

المساءلة هي أحد الوسائل لتحقيق العدالة وتفادي الرجوع إلى انتهاكات حقوق الإنسان وتهديد الأمن الاجتماعي والقتل والابادة الجماعية. العدالة هي الإنصاف في حماية الحقوق ومن التجاوزات عليها ومواجهة العنف في المستقبل.

" المساءلة الجنائية كأحد آليات العدالة الانتقالية.. فالمساءلة جزء من الجهود الرامية لإنهاء الصراع المستمر، وبناء السلام ؛ فالسلام الدائم يتطلب المساءلة، ولكن بآليات مختلفة، وبقواعد قد تبدو مغايرة مما يجعل لها ذاتية تميز عن قواعد المسألة العادية" (صالح، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية ، العدد: ٥٦ ، ٢٠١٤ /١٠٢٧.)

لايمكن بناء السلام دون محاكمة مجرمي عمليات الإبادة الجماعية التي ارتكبت في الماضي و محاسبة المسؤولين عنها و تقديمهم للمحكمة والتحقيق معهم، ولكن لنسيان هذا الماضي المؤلم و لمنع تكرار هذه الجرائم في المستقبل القريب والبعيد يجب تحقيق العدالة و تشريع قوانين تقضي بـ:

أ- تحريم تدخل القوات العسكرية بكافة مسمياتها في النزاعات الداخلية.

ب- نزع السلاح عن كافة الميلشيات حيث تكون السلاح بيد الدولة فقط و تحت رقابة القانون الدولي.

ج- المحاكمة العسكرية للجنود والضباط الذين ينتهكون القوانين العسكرية ويتعدون على المواطنين بالقوة وتقديمه للعدالة.

د- إصلاح النظام القضائي و ضمان استقلاليته وفعاليته لضمان محاكمات عادلة ونزيهة لجميع المتهمين.

تعويض المتضررين حسب الأضرار المادية و المعنوية و الجسدية. (جزء من هذه القوانين و التعليمات موجودة في الدستور و القوانين العراقية و لكن ليست صارمة و صريحة يجب التأكيد عليها في هذا السياق)

هـ- محاكمة المسؤلين عن الإبادة الجماعية تساهم في بناء السلام المستدام، كما لها منافع أخرى، منها:

١- تحقيق العدالة للضحايا، وذلك من خلال:

أ-محاسبة الجناة يُساهم في بدء عملية الشفاء النفسي لهم أو لذويهم، ويُخفّف من الشعور بالظلم الذي يعانون منه.

ب- إعادة الاعتبار للضحايا وتثبيت كرامتهم الإنسانية، وتُؤكّد على أنّ جرائم الجناة لا تُغفر و لن تمرّ دون عقاب.

ج-إنّ محاكمة الجناة على جرائمهم تُرسل رسالة قوية مفادها أنّ مثل هذه الأفعال لن تُتسامح معها، ممّا يُساهم في ردع الجرائم المماثلة في المستقبل.

٢- **تعزيز سيادة القانون:** تُظهر أنّ لا أحد فوق القانون مهما كان منصبه أو انتماؤه . و تُساهم في استعادة ثقة المجتمع في النظام القضائي.

الدين الإسلامي في نظامه القضائي والتشريعي يؤكد على القصاص من القتلة و إعطاء السلطة لأولياء الدم و جبر خاطرهم، يقول تعالى : ﴿ **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاأُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ البقرة: ١٧٩.

قالَ الإمام ابن كثير رحمه الله: إِذَا عَلِمَ القاتلُ أَنَّهُ يُقْتَلُ انْكَفَّ عَنْ صَنِيعِهِ، فَكَانَ فِي ذَلِكَ حَيَاةُ النُّفُوسِ. وقَالَ الإمامُ القرطبي رحمه الله: اتَّفَقَ أَئِمَّةُ الْفَتْوَى عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَقْتَصَّ مِنْ أَحَدٍ حَقَّهُ دُونَ السُّلْطَانِ، وَلَيْسَ لِلنَّاسِ أَنْ يَقْتَصَّ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ؛ وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِسُلْطَانٍ) (تفسير ابن كثير، ٢/ ١٦٦)

السلطان في هذا الزمان هو الحكومة عليها أن تتساءل الجناة و تقتص منهم و أو تأخذ منهم الدية بموافقة ولي الدم **(وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا)** الاسراء: ٣٣. يعتبر القصاص وسيلة لتحقيق أهداف العقوبة من خلال ردع الجاني عن ارتكاب جريمته وتحذير الآخرين من الوقوع في مثل تلك الجرائم، حيث يؤكد بشكل قاطع على المجرم قبل ارتكاب جريمته ويوضح له أن العقوبة التي ينتظرها تكون مماثلة لجريمته. يعتبر القصاص عبر التنفيذ من أحد الوسائل التي تحقق العدالة وتشفي غيظ المجني عليه وأقربائه، حيث يوقنون أن الجاني تلقى نفس المصير الذي تعرضوا له. تلعب هذه العملية دوراً في تهدئة نفوسهم ومنعهم من السعي وراء الثأر. ومن الحكمة أن يكون المجني عليه له الحق في تنفيذ القصاص مباشرة، حيث يشفي ألمه ويستدعي الرحمة والشفقة من المجني عليه. ثم يتبع ذلك العفو عن المجني عليه، وهو مبدأ يعكس روح الرحمة والتسامح (ينظر: شلتوت/ ٢٩٣ و الزحيلي/ ٤٧-٤٨)

٣-منع خطابات الكراهية والقومية والطائفية:

الخطاب القومي التعصبي لدى البعث و بث الكراهية والتشويه ضد الكورد و تأريخه مهدت الطريق الى عمليات الابادة التي تركت ندوبًا عميقة في المجتمع الكوردي، و ولدت مشاعر الغضب والكراهية تجاه العرب، تجريم ذلك الخطاب و جبر مشاعر الضحايا و ذويهم تمنع خطاب الكراهية، وبالمقابل نشر خطاب التسامح و العفو تساهم في تطيب المشاعر، ويساعد عملية المصالحة الوطنية و بناء السلام.

نرى أن تجريم خطاب الكراهية يُساهم في خلق بيئة آمنة ومستقرة يُمكن فيها للناس العيش معًا بسلام. يعزز ثقافة التسامح والاحترام المتبادل، ويُشجّع على الحوار والتفاهم بين مختلف مكونات المجتمع العراقي و الكوردستاني ويُشجّع على الغفران و المصالحة الوطنية. إنّ منع خطاب الكراهية يُساهم في منع تكرار الصراعات وبناء سلام دائم، وذلك بـ:

أ-سنّ قوانين صارمة تجرّم خطاب الكراهية بكافة أشكاله، كالتحريض على العنف والتمييز ضد مجموعة من المجموعات على أساس الدين أو العرق أو الإثنية.

ب- محاسبة مرتكبي خطاب الكراهية و مكافحة التمييز العنصري.

ج- نشر ثقافة التسامح والاحترام عن طريق دور إيجابي من خلال برامج تعليمية وتثقيفية و إعلامية.

" الاسلام الحنيف رفض كل خطاب يدعو الى التفرقة والكراهية و التنفير بين المجتمع. لا مكان في الاسلام للتعصب والعصبية، قال عليه الصلاة والسلام: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في العصبية، رقم الحديث (٥١٢١). و أحمد في المسند، رقم الحديث (٨٩١٩). و صححه الألباني . وقد حرّم الإسلام كذلك اللعن والشتم والغيبة والنميمة والخوض في الباطل، قال الله تعالى: **{وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا}** [سورة الأحزاب: ٥٨]، وقال عليه الصلاة والسلام: **(لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلاَ اللَّعَّانِ وَلاَ الفَاحِشِ وَلاَ البَذِيءِ)** أخرجه الترمذي في سننه كتاب البر والصلة، باب ما جاء في اللعنة، رقم الحديث (١٩٧٧). و صححه الألباني. فخطاب الكراهية الذي يدعو إلى الفرقة والتمييز بين الناس على أساس لونهم أو جنسهم أو عرقهم هو خطاب مرفوض، ومحرم شرعاً؛ لأنه يخالف تعاليم الإسلام التي أعطت كل إنسان حقه، وجعلت ميزان التفاضل التقوى ومخافة الله تعالى، فالتمسك بتعاليم الإسلام يحمي الفرد والمجتمع من أي فكر منحرف (ينظر: المملكة الأردنية الهاشمة ، رقم الفتوى: ٣٧٤٣ التاريخ : ٠٥-٠٢-٢٠٢٣) و أمر النبي (صلى الله عليه وسلم) بترك كل دعوة عصبية **قائلا « دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ ».** أخرجه البخاري: كتاب الفتن، باب ما جاء في تعظيم قتل الحرام، رقم الحديث (٤٩٠٥). وأخرجه: مسلم كتاب البر والصلة، باب تحريم العصبية وذمها، رقم الحديث (٢٥٨٤).

إنّ منع خطاب الكراهية ونشر ثقافة التسامح والاحترام المتبادل بين مختلف مكونات المجتمع مسؤولية مشتركة تقع على عاتق جميع أفراد المجتمع. من خلال العمل الجاد والتعاون المشترك و برامج تعليمية وتثقيفية ، يمكننا بناء سلام عادل ومستدام في العراق وإقليم كوردستان.

٤- تطوير الديموقراطية والتعددية والمشاركة العادلة وبناء المؤسسات والجمتمع المدني:

من الأسباب التي مهدت الطريق الى الإبادة الجماعية كانت الدكتاتورية الفردية الصدامية و حكم العسكر و المؤسسات الأمنية و الدوائر القمعية. حيث حظر البعث كل الأحزاب السياسية في العراق بقرار رقم ٤٦١ لسنة ١٩٨٠ والقاضي بإعدام كل ما ينتمي لأي حزب إسلامي. منظروا البعث انكروا الهوية الكوردية، قال مشيل عفلق: الأكراد هم مواطنون عرب ....) . وفي نظر خيرالله تلفاح خال صدام حسين الكورد: إنهم عرب ولا وجود لقومية كردية (ينظر: ميشيل عفلق، ٣٧/٥ و الزبيدي ٢٠٠٣/ ٢١٣ -٢١٤)

لمنع نفس التجربة نحتاج الى تمهيد الطريق الى بناء السلام المستدام، وبناء الدولة الديموقراطية بمؤسساتها الدستورية والمدنية العادلة. الديمقراطية تضمن تمثيل جميع مكونات المجتمع العراقي في عملية صنع القرار وتحمي حقوق الأقليات القومية والاثنية، و يُعزز التعايش السلمي، ويُقلل من مخاطر الانقسامات الطائفية. كما أن التعددية تُتيح للشعوب العراقية اختيار مُمثليها بشكلٍ حر في انتخابات حرة ونزيهة، فيمكن لمجلس النواب و برلمان كوردستان أن يساهمان في مُراقبة الحكومتين ومُحاسبتهما.

وقد سبق القول أن دستوراً وطنيا يُضمن الحقوق والحريات لجميع المواطنين و يُشكل أساسًا لبناء دولةٍ ديمقراطيةٍ مُستقرة. كذلك التداول السلمي للسلطة يُعزز الاستقرار السياسي ويُقلل من مخاطر الصراعات عليها، كما يؤدي الى احترام نتائج الانتخابات من قبل جميع الأطراف فيتحاورن حول مستقبل البلد فتنحل الخلافات وتقرب وجهات النظر حول كافة القضايا التي تهم الشعبين العربي و الكوردي و القوميات و الأطياف الأخرى.

دينيا اثبتنا أن الديموقراطية هي نوع من الشـورى، و أن الله سـمح للحرية الدينية والتعددية، والإسـلام في نظامه السياسي يفضل اشراك ممثلي جميع مكونات الأمة في ادارة البلاد، وقد شارك اليهود و المسيحيون في العهد الاموي و العباسـي في ادارة الدولة برتب مختلفة من وزارة التنفيذ والمالية، وشـاركوا العسـكر بالجندية إلى معلمي أولاد الخلفاء وأطبائهم. وهو أمر واضح للمختصين (ينظر: لويس شيخو، ١٩٨٧م. /٤٥-٢٢٩.)

٥-تقوية مؤسسة القضاء و سيادة القانون والعدالة الاجتماعية

نحن نؤمن بأنّ تقوية النظام القضائي وسيادة القانون العادل و العدالة الاجتماعية هي سد منيع أمام سيول عنف قادمة والإبادة الجماعية في العراق، بل تحافظ دوما على السلام المستدام. هذا النوع من المؤسسات تزيد ثقة المواطنين و ترهب العصبات و المجرمين و تكافح الفساد و الانفلات من القانون. النظام القضائي العادل يُشكل ضمانةً لِحُكم القانون ومحاسبة المُعتدين على حقوق الإنسان، ويُساهم في الحد من الصراعات والنزاعات التي تتولد من غياب القانون و النظام والفساد القانوني.

الدين الإسلامي رسخ مؤسسة القضاء العادل **(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ)** النحل:٩٠ . وأن الناس سواسية أمام القانون و تحقيق العدالة الاجتماعية دون تصنيف الناس على الهويات المختلفة ، فالناس كلهم عباد‌الله وعياله. ولذلك حذَّر الإسلام كل من يتولى القضاء، أن يحيف عن الحق، أو يبتعد عن الصواب، فقال رسول الله(صلى الله عليه وسلم): **الْقُضَاةُ ثَلاثَةٌ: قَاضِيَانِ فِي النَّارِ، وَقَاضٍ فِي الْجَنَّةِ؛ رَجُلٌ قَضَى بِغَيْرِ الْحَقِّ فَعَلِمَ ذَاكَ، فَذَاكَ فِي النَّارِ، وَقَاضٍ لا يَعْلَمُ فَأَهْلَكَ حُقُوقَ النَّاسِ فَهُوَ فِي النَّارِ، وَقَاضٍ قَضَى بِالْحَقِّ فَذَلِكَ فِي الْجَنَّةِ»** أخرجه الترمذي ، كتاب الأحكام، باب ما جاء في القاضي كيف يقضي، رقم الحديث (١٣٢٢). وأخرجه أبو داود: كتاب الأقضية، باب في القاضي يخطئ، رقم الحديث (٣٥٧٣). وصححه الألباني.

٦- ضمانات المجتمع الدولي:

تعمل الضمانات والرقابة من قبل المجتمع الدولي على تعزيز عمليات بناء السلام وتطبيق الدستور واتفاقيات السلام بين إقليم كوردستان والحكومة الاتحادية بعد الحروب الجماعية في العراق. وذلك من خلال مراقبة عمليات اتفاقيات السلام و التقييم لتطبيق الدستور وبناء السلام، تقديم المشورة والتدريب للمسؤلين الحكوميين من الوزراء و القضاة والنواب في مجالات مثل تعزيز الحكومة الرشيدة، وتطوير القانون، وتعزيز الديمقراطية، ثم الضغط على الطرفين بإلتزام الاتفاقيات و احترام حقوق الانسان . وفي حال عبور تلك المرحلة على المجتمع الدولى تقديم المساعدات والدعم الاقتصادي لتعزيز الاستقرار الاقتصادي وتخفيف معاناة الإنسان العراقي مما ويعزز الثقة في عمليات بناء السلام وتحقيق التنمية المستدامة. بالإضافة إلى ذلك، يعمل المجتمع الدولي كوسيط في عمليات التفاوض بين الأطراف المتنازعة لتحقيق الاتفاقات والتسويات التي تعزز السلام والاستقرار. إنّ تحقيق هذه الأهداف يتطلب التزامًا قويًا من قبل الحكومة العراقية والمجتمع الدولي. كما يتطلب مشاركةً فعّالةً من جميع مكونات المجتمع العراقي، بما في ذلك المنظمات غير الحكومية والقطاع الخاص.

رسول الإسلام (صلى الله عليه وسلم) بنفسه دخل حلفا كلحف الفضول بهدف الانتصاف للمظلومين وتحقيق العدالة و مساعدة الآخرين في ذلك ابدى رغبته بالمشاركة فيها مرة أخرى، كما أرسل أصحابه الى الملك النجاشي بإعتباره لا يظلم عنده أحد. قانون العلاقات الدولية الإسلامية يسمح في دخول تحالفات دولية و قد التزم المسلمون بها منذ عهد النبي(صلى الله عليه وسلم) مرورا بعهد الراشدي و الأموي في سبيل تحقيق العدالة، فهو خير دليل على مانقول. (عن حلف الفضول ينظر: ابن هشام، ١٩٩٥، ١٣٣/١.) قد تكون هناك موانع وسدود أخرى لمنع عودة العنف و تهديد السلام مثل الحوار الدائم و ثقافة التسامح و مجلس الحل و العقد لإحتواء الصراعات الداخلية. ولكن المقام لايسمح بأكثر من هذا.

الخاتمة

في ختام هذا البحث، وصلنا إلى النتائج التالية:

١- الإبادة الجماعية التي تعرض لها الشعب الكوردي تركت جروحًا عميقة على جسد الأمة الكوردية، ولا يمكن علاجها إلا من خلال بناء سلام مستدام وعادل بين الأمتين الكوردية و العربية و المكونات الأخرى.

٢- بناء السلام والتعايش مهمة صعبة ولكنها ليست مستحيلة، وهي مسؤولية جماعية تقع على كاهل الجميع.

٣- الأديان السماوية و إعلانات حقوق الانسان و الدساتير الإنسانية تؤكد على السلام بين البشر.

٤- لتحقيق النجاح في بناء السلام، يجب إصلاح الشقوق والثغور التي ينبع منها الشر، ثم اللجوء إلى المصالحة الوطنية مستندا الى قيمنا الدينية و إعلانات حقوق الانسان.

٥- على الدولة تحمل التكاليف وإعادة الإعمار لبناء ما دمرته الحروب، وتعويض المتضررين، وتقديم الاعتذار للضحايا أو ذويهم، ونشر ثقافة السلام من خلال التعليم والإعلام، ومعالجة المشكلات الأخرى مثل الفقر والبطالة في المجتمع.

٦- لمنع انهيار السلام، نحتاج إلى بناء جسور التواصل مثل كتابة دستور وطني، وتطوير الديمقراطية، وإصلاح النظام السياسي في العراق بمساعدة الأمم المتحدة والمجتمع الدولي، و مجلس الحكماء من الداخل و الأصدقاء من الخارج لتكون الجهود مُتضافرًا من قبل كافة مكونات المجتمع العراقي.

٧- يجب محاكمة مرتكبي جرائم الإبادة الجماعية الذين لم تلحقهم العدالة الى اللآن، وتقديمهم للمساءلة.

٨- منع خطابات الكراهية، وتضيق النعرات القومية، والابتعاد عن الانقسامات الطائفية.

٩- يمكننا خلق مستقبلٍ أفضلٍ للشعب العراقي بتحويل هذه المأساة إلى فرصة لبناء سلام عادل ومستدام في العراق. كذلك مواجهة التحديات المستقبلية في جو مشترك بالحوار الندي ، و رقابة القانون و الضمانات الدولية. وبتقرير حقوق الانسان واستعادة السلامة والثقة والتطوير السياسي والاقتصادي في المجتمع العراقي والكوردستاني .

التوصية: تشكيل لجنة الحكماء بهدف إحتوى الصراعات المستحدثة و توجيهها سلميا بعيدا عن الدوافع السياسية و المصالح الشخصية ، من أساتذة القانون والسياسة و الشريعة والاقتصاد ، كذلك رجال الدين و شيوخ العشائر و وذوي الضحايا لبناء السلام في العراق وإقليم كوردستان.

راجيا من الله تعالى الذي منه السلام و اليه السلام أن ينعم علينا وعلى العراق و كوردستان الأمن والسلام.

المصادر والمراجع .... بعد القران الكريم

البحوث:

١. الإبادة الجماعية بحق كورد العراق في ضوء الدين الإسلامي، د.مهدي قادر أحمد، بحث منشور ضمن أعمال مؤتمر بناء السلام و منع الإبادة الجماعية، كرسي اليونسكو و جامعة التنمية البشرية، ٢٠٢٣ ، على هذا الرابط: https://www.iasj.net/iasj/download/2616a6dbf3167857.

٢. بناء السلم في مرحلة ما بعد النزاعات (المضافين والنطاقات) جمال منصور مجلة دفاتر السياسية والقانون العدد ١٣ ٢٠١٥

٣. بناء السلام والتنمية المستدامة في العراق بعد عام ٢٠٠٣ ، د. فراس عبد الكريم محمد علي، مجلة قضايا السياسية، العدد ٦٧ .

٤. جرائم الإبادة الجماعية في ظل حكومة بعث الثانية (١٩٦٨-٢٠٠٣) الأسباب والنتائج . أ.م.د. سامي أحمد صالح بحث منشور ضمن أعمال مؤتمر بناء السلام و منع الإبادة الجماعية، كرسي اليونسكو و جامعة التنمية البشرية، ٢٠٢٣.

٥. ذاتية المساءلة الجنائية كأحد آليات العدالة الانتقالية ـــ د.تامر محمد محمد صالح، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية ، العدد: ٥٦ ، أكتوبر ٢٠١٤.

٦. العلاقة بين الحكومة المركزية والإدارات المحلية في النظام الفدرالي، التجربة العراقية نموذجا م.م.على الدين برع جواد. مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية العدد ١٠٧ المجلد ٢٤ لسنة ٢٠١٨. على الرابط: (https://www.jeasiq.uobaghdad.edu.iq/index.php/JEASIQ/article/view/1300/1194).

٧. الفدرالية في الدولة الإسلامية الأغالبة (١٨٤ – ٢٩٥ ه) نموذجا، عصام عبد اللطيف عبد المولى، عبد الله الكيلاني، دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد ١٤٤ ، ملحق ١، ٢٠١٧ .

٨. مبدأ المصالحة الوطنية في النص القرآني التأصيل والتأويل. د.مصطفى محمد حديد. مجلة القرطاس، العدد:١٤، سبتمبر ٢٠٢١.

٩. مراحل الإبادة الجماعية ضد الكورد في العراق (١٩٧٥-١٩٨٨م) دراسة تأريخية، نزار علوان عبدالله، مؤتمر بناء السلام ومنع الإبادة الجماعية، ٢٠٢٣.

رسائل الماجستير والدكتوراه:

١- بناء السلام: دراسة في المفهوم و المقربات والفواعل، مروة بوساحة، رسالة ماجستير، جامعة ٨ مايو ١٩٤٥، كلية الحقوق والعلوم السياسية، ٢٠١٧- ٢٠١٨.

٢- الحوار الإسلامي المسيحي وتأثيره على التعايش الديني والعلاقات الدولية - دراسة دينية مقارنة . أطروحة تقدم بها : مهدي قادر أحمد. الى مجلس كلية أصول الدين ـ الجامعة العراقية ـ بغداد . ٢٠١٣م (غير منشورة)

الكتب:

١. الآثار السلبية لحروب الإبادة الجماعية على واقع العلاقات الاجتماعية الكوردية العربية في العراق، إسماعيل موسى حميدي.

٢.إدارة الصراعات وفض المنازعات إطار نظري، سامي إبراهيم الخزندار، مركز الجزيرة للدراسات الدار العربي للعلوم ناشرون، قطر، ط١، ٢٠١٤.

٣.الإسلام عقيدة وشريعة، محمود شلتوت .

٤. بناء السلام: دراسة في آليات بناء السلام في العراق، أ.م.د.باسم على خريسان. منشور بلا تعريف.

٥. التعددية السياسية في الدولة الإسلامية، د.صلاح الصاوي، دار الإعلام الدولي، بلا تعريف.

٦. دليل المصطلحات العربية في دراسات السلام وحل النزاعات، إصدار جمعية الأمل العراقية، ط١، ٢٠١٨.

٧. الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ بين الجمود الدستوري و الركود السياسي. أ.د. عبد الجبار أحمد عبد الله. م.م. نيران عدنان كاظم. بلا تعريف.

٨.السلم في القرآن والسنة، مرتكزاتها ووسائل حمايتها، عبدالهادي الخمليشي، دار ابن حزم، ط١، ٢٠٠٨م

٩.السيرة النبوية لابن هشام، أبي محمد عبدالملك بن هشام المعافري (ت٢١٣هـ)، تحقيق: محمد بيومي، مكتبة الايمان، مصر، ط١، ١٩٩٥م.

١٠. الشعب الكردي والسياسات الدولية في القرن العشرين، كوردستان العراق نموذجا. د.هادي علي، دار روشنبير– السليمانية، ٢٠٠٨م.

١١. العرب والكورد المصالح والمخاوف والمشتركات، مجموعة مؤلفين، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات.

١٢. فقه التَّمكين في القرآن الكريم، د. علي محمَّد محمَّد الصَّلاَّبي، ، دار الوفاء، المنصورة، ط١، ٢٠٠١.

١٣. في سبيل البعث، ميشيل عفلق، بلا تعريف.

١٤. القانون الدولي الجنائي، أهم الجرائم الدولية، المحاكم الدولية الجنائية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠١.

١٥. القانون الدولي الجنائي، منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠٠١م.

١٦. القسوة والصمت ، كنعان مكية، منشورات الجمل، كولون – المانيا، ط١، ١٩٩٤م.

١٧. المسئولية عن ارتكاب جريمة الإبادة الجماعية، ايمن عبدالعزيز سلامة، دار العلوم، القاهرة، ٢٠٠٦.

١٨. مشكلة الفقر و كيف عالجها الإسلام. د.يوسف القرضاوي. مؤسسة الرسالة بيروت، ١٩٨٥.

١٩. النظام القضائي الإسلامي، الشيخ القاضي مجاهد الإسلام القاسمي، ترجمه من الهندية الى العربية: نور الحق الرحماني، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٠. وزراء النصرانية في الإسلام، لويس شيخو، حققه: الاب كميل حشيمة، المكتبة البولسية، ١٩٨٧م.

٢١. Malcolm N. Shaw, International Law, Cambridge Low Price Editions, Fourth Edition, UK, 1997.

المواقع:

١. خطاب الكراهية من المنظور الإسلامي، لجنة الفتوى، المملكة الأردنية الهاشمة، رقم الفتوى: ٣٧٤٣ التاريخ : ٠٥-٠٢-٢٠٢٣ موقع دار الإفتاء العام (https://aliftaa.jo/Question2.aspx?QuestionId=3743) .

٢. دستور جمهورية العراق (٢٠٠٥)– على موقع وزراة الخارجية العراقية، الرابط الاتي(https://mofa.gov.iq/losangeles/wp-content/uploads/sites/85/2019/11.pdf

پوختە

لەم توێژینەوەیەدا باس لەدروستکردنی ئاشتی دەکەین وەك بەهایەکي مرۆیی و دروشمێکي ئایینە ئاسمانیەکان. ئامانجمان بڵاوکردنەوەی ڕۆشنبیری ئاشتییە لە هەرێمي کوردستان و عێراق لەسەر وێرانەی هەڵمەتەکانی لەناوبردنی گشتی گەلی کورد کە لەسەردەستی ڕژێمی بەعسی لەناوچوو بەسەریهات.

جۆری توێژینەوەکەمان ئایینی کۆمەڵناسییە، بەڕێبازی خوێندنەوەی شیکاری.

گرنگی ئەم توێژینەوەیە خۆی دەبینێتەوە لە دروستکردنی ئاشتی دوای کۆمەڵێك جەنگی ناوخۆیی و هەرێمی درێژخایەن لە عێراق. پشتئەستور بە دەقە پیرۆزە ئایینیەکان و تێوریایە کۆمەڵناسیەکان. توێژینەوەکە لە سێ باس پێکهاتوە: لە باسی یەکەمدا چەمکەکانی (دروستکردن و ئاشتی و لەناوبردن) مان پێناسە کردوە. لەباسی دووەمدا باسمان لە هەنگاوەکانی دروستکردنی ئاشتی و پرۆسەی شیاندنی کۆمەڵگەی عێراقی و کوردستانی کردوە بە چەندین ڕێگەی جیاوازی وەك ئاشتەوایی نیشتمانی و بەها ئایینەکان و ئاوەدانکردنەوە و قەرەبوکردنەوەی زیانمەندان و چەسپاندنی دادپەروەری کۆمەڵایەتی وهتد. لەباسي کۆتاییدا قسەمانکردوە لەسەر پردەکاني ئەیوەندي و قەڵغانی هەڵوەشانەوەی پەیوەندیەکان، بەنوسینی دەستورێکی نیشتمانی، و دادگایکردنی تاوانبارانی جەنگ، و ڕێگری لەگوتاریرقلێبونەوە و گەشەپێدانی دیموکراسی و دامەزراوەکانی کۆمەڵگە. لەپێناوی ئاشتیەکی بەردەوام و داهاتوویەکی گەش لە ژینگەیەکی هاوبەشی گەشەسەندووی ڕازاوە بە گفتوگۆ و هاوبەشێتی ڕاستەقینە.

کلیلە ووشە: دروستکردنی ئاشتی، کورد، لەناوبردنی گشتی، ئایین ، کۆمەڵناسی

Abstract

In this research, we address peacebuilding as a human value and a practice of the Abrahamic religions. We aim to promote a culture of peace in the Kurdistan Region and Iraq on the ruins of the genocidal campaigns that the Kurdish people were subjected to by the defunct Ba'ath regime. We hypothesize that religions, their sacred texts, and sociology, through an inductive and analytical approach, can resolve the issues in Iraq and the Kurdistan Region. The importance of this research lies in peacebuilding after chronic internal and regional wars in Iraq. In the first section, we explained the concepts of construction, peace, and genocide. In the second section, we started with the steps of peacebuilding and the process of rehabilitating Iraqi and Kurdish society by mending cracks and sealing gaps from which evil seeps. The steps of peacebuilding also include national reconciliation, religious values, reconstruction, compensating victims, achieving social justice, and enhancing responsible human awareness through media and education. The last section discusses building bridges of convergence and shields against dissolution by drafting a national constitution, prosecuting genocide perpetrators, preventing hate speech, developing democracy, and strengthening institutions with the help of the devoted. This is all aimed at achieving sustainable peace and a bright future in a growing, shared environment rich in dialogue and equality.

Keywords: peacebuilding, Kurds, genocide, religion, social.